



٦

لكتبي

الفراشة رُحرف

بقلم : لينا كيلاخ
رسوم : منال بدران

الطبعة الثانية



دارالمعارف

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

الناشر: دار المعارف، ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج. م. ع.
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ Email: maaref@idsc.net.eg

إعداد الماكيت : أماني والي

رُفرف في البستان

كانت هناك فراشة جميلة تسكن البرارى والحقول، وتنتقل من عشبة إلى عشبة، ومن زهرة إلى زهرة، ترفرف بجناحيها الملونين وتطير نحو الشمس الذهبية ثم تحط لاهثة متعبة.

وهكذا حتى ينتهى النهار فتضم جناحيها وتختبئ مع غيرها من الفراشات وراء جذوع الأشجار، أو بين الأحجار والصخور. وما إن تلوح خيوط الفجر حتى تستيقظ لتبدأ رحلتها من جديد. وأثناء ذلك تنتقى ما يلد لها من طعام فتلتهمه بسرعة، وما يعجبها من شراب فتمتصه وهي تخفق من الفرخ، ولا تلبث أن تطير.. إنها تحب أن تطير كثيراً.. وأن تشعر بحركة جناحيها دائماً.

وذات صباح ربيعى مشرق حلقت عالياً فرأت لأول مرة عن بُعد بستاناً فيه الأشجار، والثمار، والسواقي التى تتلألأ تحت نور الشمس، فقالت فى نفسها:

- ما أجمل هذا المنظر! لا بد أنه البستان الذى تحدثت عنه زميلاتى الفراشات البيضاء قوية الجناحين.. لماذا لا أغامر بالذهاب إليه؟ إن عمرنا نحن الفراشات قصير.. وما علينا إلا أن نملأه بالسعادة والسرور حتى ولو تقصفت أجنحتنا أو احترقت، فعمر المخلوق لا يُحسب بالزمن الذى يعيشه، بل بما يحققه من آمال أثناء حياته.

وطارت «رُفرف» بما تملك من حماس ورغبة، وهى تستمد قوتها من ضياء الشمس ومن تيارات الهواء. ولما وصلت إلى البستان وقفت فوق شجرة ورد حمراء قُرب ساقية صغيرة. ارتعشت الوردة عندما لامستها تلك المخلوقة اللطيفة الملونة، إذ قليلاً ما تجازف ذوات الأجنحة بالوقوف على أشجار الورد خوفاً من أشواكها.

قالت الوردة:

- أنت جميلة أيتها الفراشة بألوانك الزاهية.. ورائحة زيارتك المفاجئة لى!

قالت الفراشة:

- وأنت أيضاً جميلة ورائحة!! وأنا محظوظة لأننى توقفتُ عندك فقد كنت متعبة جداً.



سألت الوردة:

- وهل هذه هي المرة الأولى التي تأتين فيها إلى البستان؟

أجابت الفراشة:

- نعم.. نعم.. وأنا مبهورة بكل هذا الجمال من حولي!

ضحكت الوردة وقالت:

- سوف نكون صديقتين إذن.. وسأدلك على مخبأ أمين ونظيف بين أغصان شجرتي تنامين فيه، وأثناء النهار نتحدث، وأعرفك بما فى البستان، حتى إذا تنزهت فيه كُنْتِ عالمةً بكل شيء، وسوف تُسرِّين كثيراً هنا، وخاصة أيام النزاهات.

سألت الفراشة:

- وما هي النزاهات؟

أجابت الوردة:

- عندما يأتى الناس فى أيام العطلات والأعياد ونهايات الأسبوع ليستجمعوا بين أحضان الطبيعة، ويستمتعوا بهوائها النقي، وهدوئها، وجمالها، فهذه هي النزاهات.. وهم يأتون عادة بأعداد كثيرة، فيأكلون ويشربون، ويمرحون ويلعبون. وما أجمل منظر أطفالهم وهم فرحون بكل ما حولهم، حتى كأنهم جزء من الطبيعة!

خفقت «رُفرف» بأجنحتها طرباً وقالت:

- وهل هذا يوم النزاهة؟

أدارت الوردة عنقها نحو آخر البستان وقالت:

- أظن ذلك، فهناك مجموعات من الأطفال يغنون وهم يدخلون البستان. ولما كانت رحلة مدرسية لمجموعة من الصغار من بنات وصبيان، فقد اقتربت الفراشة منهم، وظلت تحوم حولهم لتجذب انتباههم بألوانها الجميلة، حتى حاول بعضهم الإمساك بها، فكانت تفر هاربة وبسرعة.

قالت «دانا» وهي - إحدى البنات - لرفاقها:

- لماذا تريدون أن تقبضوا على هذه الفراشة الجميلة؟ اتركوها حرة تتنزه كما تريد.. ألا يكفي أنكم تستمتعون بمشاهدتها؟

وسُرت الفراشة بما سمعته من «دانا»، فاقتربت منها حتى لامست شعرها وهمست لها:

- أنتِ بنت طيبة، وأنا أريد أن أصبح صديقتك.

قالت «دانا»:

- ما اسمك أيتها الفراشة؟.

ولم تعرف الفراشة بم تجيب، ولاحظت دانا ارتباك الفراشة فقالت لها:

- سأسميك «ررف».. ما رأيك في هذا الاسم؟ أرجو أن نتقابل دائماً فأنا آتى مع أسرتى للنزهة فى هذا البستان.

ررفت الفراشة مسرورة وهى تقول:

- «ررف».. أنا ررف.. أنا الفراشة «ررف»!!

* * *

رفرف تكتشف جمالها

كانت رفرف سعيدة في البستان وهي تجد فيه أنواعاً بديعة من الورد والرياحين، والطيور والعصافير، وأيضاً الحشرات، والجنادب، والنحل، والنمل. أصبح لها أصدقاء كثيرون، لكن صداقتها الوحيدة مع البشر كانت مع دانا البنت الصغيرة اللطيفة، التي كانت تأتي إلى البستان خصيصاً لتلهو مع رفرف وكأنما هي تمارس لعبة الريشة الطائرة.

وذات مرة والأطفال كثيرون في البستان ارتمت «دانا» على العشب لاهثةً من الجرى، فاقتربت منها «رفرف» وسألتها وهي قلقة:

– هل أنت مريضة يا صديقتي أم أصابك مكروه؟

وبينما هي تلامس شعرها ووجهها إذ هجم عليها بعض الأولاد يريدون أن يمسكوا بها، ففرت منهم هاربة. وعند ذلك نصبوا لها كميناً، فحاصروها من عدة جهات، وأوشكت أن تقع في الشبكة لولا أن أسرع «دانا» فحالت دون ذلك.

سألت «رفرف» «دانا»:

– لماذا يطاردونني أنا بالذات من بين كل الفراشات؟ إن البستان مملوء بها!

ضحكت «دانا» وقالت:

– ذلك لأنك أجمل منها جميعاً يا «رفرف».. إن ألوانك متعددة وبديعة، ويندر أن تجتمع في فراشة واحدة حتى كأنك رسمت بريشة فنان.

جمدت «رفرف» عن الحركة مندهشة. وما إن ودعت صديقتها «دانا» حتى أخذت تفكر: كيف تستطيع أن ترى هذا الجمال؟. وفي أثناء جولتها في البستان وقفت قرب الساقية فوق أعواد القصب التي تنمو في الماء، فلمحت صورة فراشة فوق صفحة الماء تتحرك كلما تحركت، وبينما هي حائرة إذ دخل الهواء بين القصب، فقالت إحدى القصبات:

– لماذا أنت حائرة أيتها الفراشة؟ هذه صورتك مرسومة فوق الماء. إنك جميلة



جداً ، ولكن إياك أن تغترى بهذا الجمال فهو سريع الزوال ، ويجرى بسرعة مثل هذا الماء .

لكن «ررف» لشدة فرحتها بجمالها لم تدرك النصيحة ، بل طارت محلقة نحو ضياء الشمس وهي تقول :

- إذا كان أى نبات أو زهرة يزهو بلون واحد فأنا أملك الألوان جميعاً .. لا بد لى بعد أن اكتشفت جمالى من أن أنطلق إلى عالم أهم وأعظم من هذا البستان .. وبما أنه لا يوجد أهم ولا أعظم فى الطبيعة من البشر ، فإنّ على أن أطيّر إلى حيث هم فى بيوتهم وحدائقهم .

ولن ينافسنى هناك أحد من جماعة البستان .. سأكون متعة للناظرين . وسأشوق أطفالهم دون أن يستطيعوا القبض علىّ . سأسافر .. وأغامر ، وسأرى ما لم تره فراشة من فراشات الحقول قبلى .

واندفعت «ررف» بنشوة إحساسها بجمالها تطير وتطيّر .. دون أن تحسب حساباً للنهاية أو المصير .

* * *

رُفْرَف تَغَار مِنَ الصُّورِ الْمَلُونَةِ

وصلت «رُفْرَف» إلى إحدى المُدُن بعد رحلة طويلة شاقّة، وقد أخذ منها التعبُ حتّى كأنّ جناحيها يتكسران. حطت الفراشة على أحد الأسطح، فرأت رمادياً كثيباً، ومملوءاً بغبّار الأسمنت والدخان، فتذكرت ندى الحقول، ونضرة البستان وجماله، وما فيه من روائح منعشة، فتمنت لو تعود إليه، لكنها بدأت هذه المغامرة بإرادتها وعليها أن تستمر فيها. سمعت حفيفاً ووشوشات، وما يشبه طنين النحل، فبحثت عن مصدر الأصوات، فرأت شبكة من الأسلاك تنتهي في غرفة أحد البيوت وكانت تتصل بصندوق مضيء يبرق بالأشكال والألوان. تسللت رُفْرَف بهدوء دون أن ينتبه إليها أحد من الموجودين في الغرفة، وتسمرت قريباً من الصندوق. ولما كان الصندوق جهازاً للتلفزيون، وعلى شاشته كان يظهر فيلم عن الفراش وأنواعه، وأشكاله، فقد سُحِرَت الفراشة بما رأت، وأدركت أنها ليست إلا واحدة مما لا يُحصَى من الفراش الجميل الملون.

تأملت «رُفْرَف» الموجودين في الغرفة، فاختارت من بينهم طفلة جميلة، واقتربت منها بلطف، وقالت لها:

– وأنت، هل تحبين الفراشات؟

فوجدت البنت بفراشة ملونة بديعة تقف على كتفها وتخطبها بمحبة وألفة.
فقالت الطفلة:

– نعم.. أنا أحب الفراشات، ولكن من أين أتيت أنت؟ إنك تُشبهين هذه الفراشات في فيلم التلفزيون.. لعلك هربت من بينها.

ثم ضحكت، وهي تعرف تماماً أن هذا مزاح، وأنه لا يمكن لأى فراشة أن تخرج من التلفزيون.

قالت «رُفْرَف»:

– أنا الفراشة «رُفْرَف».. وقد أطلقت على هذا الاسم بنت صغيرة جميلة مثلك اسمها «دانا» عندما كنت في البستان. وأنا الآن أزور هذه المدينة لأول



مرة، وقد جئتُ وحدي، ولا أعرفُ أحداً من كل هذا الفراش الذي يمتلئ به هذا الصندوق، وأشارت إلى التلفزيون.

ضحكت البنت أكثر وقالت:

- ما هذه إلا صور - أقصد فيلماً مصوراً - أما أنتِ فأجملُ منها، لأنك فراشة حية حقيقية.

هزت «ررف» أجنتها وقالت:

- ومع هذا فأنا لن أبقى معكِ حتى تطردبهم جميعاً.

قالت البنت:

- أنتِ إذن تغارين منهم.. حسناً.. سأفعل.

ثم قامت وأغلقت جهاز التلفزيون.. عند ذلك وقفت ررف على يدها وهي تخفق بأجنتها مسرورة.

* * *

رفر ف تحرق جناحيها

أمضت «رفر ف» وقتاً ممتعاً مع البنت الصغيرة اللطيفة، فقد كانت ترفر ف حولها وهي تتناول عشاءها، وقد دعته لمشاركتها فيه، ثم ما لبثت أن أخذت تهيئ ثيابها وحوائجها لليوم التالي، وبعد ذلك ارتدت ثياب نومها قبل أن تراجع دروسها.

ولما جلست إلى طاولتها، وفتحت دفاترها وكتبها وقفت «رفر ف» فوق صفحة بيضاء فبدت مثل صورة ملونة مرسومة. قالت «رفر ف»:

- أنا أحببتك جداً أيتها الفتاة، لأنك تذكيريني بصديقتي التي تشبهك.
سألت الفتاة:

- وما اسم صديقتك هذه؟

أجابت «رفر ف»:

- ألم أقل لك إن اسمها «دانا»، وقد تعرفت إليها في بستان النزهات، وكانت تأتي خصيصاً لتراني.. وبسببها هجرت البستان وغامرت بالمجىء إلى هنا.

ثم أطرقت برأسها وتوقف جناحها عن الخفقان، وبدت حزينة جداً.
قالت البنت الصغيرة:

- أنت تريدنيها إذن.. حسناً.. إن لي رفيقة اسمها «دانا»، وإذا كانت هي صديقتك سأخذك غداً إليها وأتركك عندها.. لا بد أنها هي، لأن دانا رفيقتي تحب البستان والنزهات كثيراً.

قالت البنت الصغيرة هذا، ثم أشعلت مصباح المكتب وبدأت بهمة ونشاط تراجع دروسها، في حين كانت «رفر ف» تقفز حولها بحركات سريعة، وتطير هنا وهناك.

قالت البنت:

- إلى هذا الحد أنت سعيدة؟ وأنا أيضاً سعيدة، لأنني أدخلت السعادة إلى



قلبك. علينا ألاّ نحب أنفسنا فقط، بل نحب الآخرين أيضاً ونسعدهم. هذا ما تقوله لنا المعلمة دائماً.. اهدئي الآن، ونامي، لأن الساعة اقتربت من الثامنة، وغداً هو موعدنا.

لكن «رفر» لم تهدأ ولم تنم، فقد كانت مبهورة بضياء المصباح أمامها تحوم حوله وتفرد جناحيها حتى تكاد تلامسه، ثم تبتعد عنه بحركات دائرية وكأنها ترقص.

قالت البنت:

— ما هذا أيتها الفراشة؟ أنت تقربين جداً من المصباح ويمكن أن تحرقى جناحيك.. ألم تشعرى بسخونته؟

وبينما كانت تتابع بعينيها تحركات «رفر» كان الجناحان قد التصقا بالمصباح، وانتشرت رائحة احتراق خفيفة.. أسرعت البنت فنزعت «رفر» وقد احترق طرفاً جناحيها وهي تضطرب وتكاد تقع على الأرض.

قالت البنت:

— ألم أحذرك يا «رفر»؟ هذه عاقبة طيشك وتهورك. انظري، لقد احترق جناحك!

لم ترد «رفر» فقد كانت لاتزال مسحورة بضياء المصباح، ولم تشعر بالألم إلا عندما مسحت البنت الصغيرة لها جناحيها ونزعت الأجزاء المحترقة منهما، ثم قالت لها:

لابد أن تستريحى الآن بعد أن أرشك بهذا الماء المُعَطَّر المعقم، وغداً سأخبر «دانا» فتأتى لزيارتك.

تنهدت «رفر» بأسى، وعندما نامت فى زاوية النافذة أخذت تنظر إلى المصباح والبنت الصغيرة تطفى نوره.

ولفها الظلام فجأة، فى حين سارت البنت الصغيرة بهدوء إلى فراشها.

رُفْرَفٌ تَحْبِسُ فِي قَفْصٍ مِنْ زَجَاجٍ

فرحت «دانا» كثيرا ببقاء «رُفْرَفٍ» وقد عرفتُها فوراً، وشكرت صديقتها على أنها أوصلتها إليها، لكنها عادت فحزنت عندما رأت الجناحين المحترقين، وسمعت قصتها مع المصباح.

قالت «دانا»:

لا بد أن أعتني بك حتى تشفى.. وبما أنك لا تستطيعين الطيران الآن، فما رأيك أن أضعك في بيت زجاجي؟

قالت هذا وتقدمت نحو «رُفْرَفٍ» بوعاء زجاجي شفاف ونظيف فأدخلتها فيه، ثم طمأنتها بأنها ستضع لها فيه ما يلزمها من الطعام والشراب، وأن في أعلاه ثقباً صغيراً تتنفس منه.

سكنت «رُفْرَفٍ» ولم تعد تحرك جناحيها، ولم تجد بدا من أن تستسلم لرأى صديقتها الوفية «دانا»، وتذكرت الحقول الخضراء، والهواء يلعب بأجنحتها وهي تطير، فتنهدت بحسرة، فقد ندمت، لأنها فرطت بأعز شيء لديها، وهو قدرتها على الطيران، ولكنها لم تستطع أن تقاوم ضوء المصباح، حتى أنها لم تستمع لتحذيرات البنت الصغيرة، واقتنعت بأن تدفع ثمن غلطتها.

سألت «رُفْرَفٍ» «دانا»:

– وهل تظنين أنني سأشفى بسرعة؟

ردت «دانا»:

– هذا يتوقف على عنايتك بنفسك والتزامك بالتعليمات الصحية.

قالت «رُفْرَفٍ»:

– وما هي هذه التعليمات؟

وقبل أن تجيبها «دانا» أسرعت إلى كتاب ملون من «عالم المعرفة» وقد

رُسمت علي غلافه صور الفراشات والحشرات، فأخذت تقلب أوراقه بسرعة،
ثم قرأت فيه قليلاً، وقالت لرفرف:
- حسناً.. انتبهى لهذه الملاحظات.

فأنصتت «رفرف» باهتمام و «دانا» تعيد عليها ما قرأت، ثم أغلقت
الكتاب وقالت:

كما سمعت.. لن تنبت لك أجنحة جديدة، لكن أجنحتك إذا شُفيت ستقوى
وتعودين قادرة على الطيران. ولاشك أن حظك كبير لأنك نجوت، فما أكثر
الفراش الذي تحترق أجنحته عندما يقترب من النور فيسقط ويموت.

تنهدت «رفرف» لأنها لا تريد أن تموت، فالحياة جميلة، وهي لا تزال بعد
فتية، لم يمض من عمرها إلا أسبوع أو اثنان.

استقرت «رفرف» في قفص الزجاج.. وبما أن الوقت ربيع فقد شعرت أول
الأمر بالضيق، فالهواء هنا محبوس.. والمساحة ضيقة.. ولا أفق أمامها سوى
هذه الجدران الشفافة، وكلما حاولت أن تحرك جناحيها ارتطمت بها. لكنها
بعد مضي زمن ألفت وجودها في قفص الزجاج، لأنها اقتنعت أن على المريض
أن يلتمس الراحة والهدوء حتى يشفى، وأخذت تتسلى بالنظر إلى ما حولها من
الأشياء دون أن تحاول المشاركة.

دخل الصغير «شادي» شقيق «دانا» فرآها في سجنها الزجاجي، فأخذ
يسخر منها لأنها محبوسة هكذا، فهو لم يعرف قصتها، وأنها محترقة
الجناحين. تألمت «رفرف» كثيراً، وفكرت في أن تجازف بالخروج من قفصها
لعلها تستطيع أن تطير، ويرى «شادي» أنها ليست عاجزة، لكنها تذكرت
نصائح «دانا»، فقالت لشادي وهو يحرك عنها الغطاء:

- لن أخرج الآن فأنا أعرف مصلحتي جيداً، حتى لو هزئت مني.

قال «شادي» ضاحكاً:

- وهل مصلحتك أن تبقى هكذا بدون حركة.. الفراش خُلِقَ ليطير، وأنت
لستِ فراشة حقيقية، وإلا لما رفضت الطيران.

ثم هز الوعاء بقوة فسقطت «رفرف» على الأرض وهني تتألم، وبينما هو
يحاول أن يقبض عليها دخلت «دانا» فصرخت به:



ماذا تفعل يا «شادي»؟.. أترك الفراشة.. اترك «ررف».. إن جناحيها مصابان بحروق ويجب أن تبقى في هذا القفص الزجاجي حتى تشفى.
ثم قصت عليه ما جرى مع «ررف» فأسف لما بدر منه، واعتذر لها، في حين عادت هي لتلتصق بالجدار الزجاجي وقد شعرت بقيمة الحرية.. وأنها تساوى كل شيء.

أثناء علاج «ررف» كانت «دانا» قد اعتادت وجود فراشتها تحت الغطاء الزجاجي، فهي ترفعه لتنظفه، وتضع لها الطعام والشراب ثم تجلس لتتأمله مسرورة بتلك الفراشة الملونة التي خلف الزجاج اللامع الشفاف. وأصبحت تأتي برفيقاتها ليتعرفن إلى «ررف» وهي تخفق بجناحيها، وكذلك فعل «شادي» فكان يأتي بالصغار من رفاقه، فيعجبون لمنظر الفراشة الجميل في القفص الزجاجي.

وإذا حاول أحدهم أن يرفع الغطاء كان «شادي» يمنعه بقوله:

- إنها فراشة جناحها محترقان ولا تستطيع الطيران.

وهكذا حتى كان صباح يوم منعش، عندما أفاقت «ررف» وهي تشعر أنها في أتم صحة وعافية، وأنها قادرة على أن تطير كما كانت في السابق. رأت «دانا» تجمع أدواتها بسرعة لتذهب مع الرحلة، فحاولت أن تلفت نظرها بطيران متنقل سريع وراء الزجاج، لكن «دانا» لم تعرها أى اهتمام.

احتجت «ررف» وقالت:

- لقد وعدتني أن تطلقى سراحى عندما أشفى، وهأنذا قد شفيت.. ألم تلاحظى خفة جناحى وأنا أطيء وراء الزجاج برغم صغر المسافة؟ هيا.. أخرجينى من هذا الزجاج وسترين صحتى ومدى قدرتى على الطيران.
قالت «دانا»:

- سأفعل ذلك عندما أعود من الرحلة.. إننى الآن متعجلة جدا.

قالت «ررف» بحزن:

- وهل ستحرمينى من الحرية طوال هذا الوقت؟ إن حريتى ملكى، وأنا أطالب بها، وليس من حقلك أن تمنعيها عنى حتى ولو كنت السبب فى شفائى. إن الأصدقاء لا يفعلون ذلك.

لم تسمع «دانا» كل هذا الكلام، لأنها كانت قد غادرت غرفتها ظلت «رُفرف» وراء الزجاج، وتأملت لذلك كثيراً، وحاولت أن تنزع عنها الغطاء، لكنه كان ثقيلاً جداً، ومن المستحيل على فراشة خفيفة الوزن مثلها أن تزحزح مثل هذا الغطاء.

فَهَمَدَتْ حزينَةً وقد شعرت بالاختناق، وكأنها تحتضر.. دخل «شادي» الغرفة فلمحها تعلو وتهبط وراء الزجاج، فسألها:

- ما بكِ أيتها الفراشة؟ لِمَ ترفرفين هكذا كما لو أنك تريدين الخروج؟

قالت «رُفرف»:

- حقاً إنني أريد الخروج، فَلَمْ يَعْذُ هناك سبب لبقائي هنا مسجون، فأنا أصبحتُ قادرةً على الطيران بعد أن شفيت.

قال «شادي»:

وهل سمحت لكِ «دانا» بذلك؟

أطرقت «رُفرف» قليلاً ثم قالت وهي لا تريد أن تُسئ إلى صديقتها الطيبة برغم كل شيء:

- «دانا» كانت على عَجَلَةٍ من أمرها اليوم ولم تستمع إلى ما قلته لها، حتي أنها لم تلاحظني وأنا أطيّر، وأعتقد أنه يسرها جداً أن ترانى طليقة.. ولعلّي سألحق بها إلى البستان لو فتحت لي النافذة.

قال «شادي»:

- أفتح لكِ النافذة. لا.. أنتِ لَسْتِ فراشتي.. أنتِ فراشة دانا.

قالت «رُفرف»:

- أنا لستُ مُلِكٌ أحدٍ أيها الولد الطيب.. ومكاني الحقيقي في البستان.. وما وجودي معكم هنا إلا شيء مؤقت، ويجب أن أعود إلى مكاني مع سائر الفراشات في البستان.

قال «شادي»:

ومن يضمن لي أن «دانا» لن تغضب مني؟

فكرت «رُفرف» ثم قالت :

- أنا أضمن ذلك.. اسمع يا «شادي».. أنا فراشة جميلة لأنني حية ولستُ صورة. ولقد أحببتني «دانا» لذلك، ولا يمكنها أن تحتفظ بي هكذا وكأنني ميتة هيا انزع الغطاء وسوف ترى كم ستُسرُّ أنت لرؤيتي وأنا أرفرف وأطير.. وما أظن إلا أن «دانا» ستسر أيضاً مثلك.

اقتنع «شادي» بما قالته «رُفرف» وأصبح متشوقاً لأن يراها ترفرف وتطير. ولما حلقت بأجنحتها في الغرفة كان يضحك مسروراً. اقتربت «رُفرف» من النافذة ونظرت إلى أشعة الشمس مثل خيوط الذهب، ولما شعرت بدفئها قالت لشادي :

- هيا افتح لي النافذة يا «شادي».. ألسنا أصدقاء؟ هل تريد أن تحرمني من حرיתי فأموت؟ الحرية أئمن شيء في الوجود، لعلك تعرف هذا لو حاول أحد أن يحتجزك أو يمنع عنك حررتك، وأنا لا أريد لك إلا كل خير، وأحمل لك كثيراً من المحبة.

وتذكر «شادي» كيف أنه حُبسَ ذات مرة في الحَمَّام؟ وكم كان هذا مؤلماً! فتنهد بأسى، وقال :

- معكِ حق أيتها الفراشة.. هيا اخرجي حُرَّةً طليقة.

قال هذا وهو يفتح النافذة، في حين فتحت «رُفرف» جناحيها للطيران، وما إن واجهت الهواء والفضاء العريض حتى انطلقت تعلقو وتهبط مثل طائرة ورقية ملونة بديعة.

* * *

ررف مع مجموعة الفراشات

«ررف» تطير حرة طليقة وكأنها ترقص.. ما أبهى ضياء الشمس! وما أجمل الحقول الخضراء وألوان الزهر! كم الحياة جميلة! وهذا الهواء الربيعي الناعم كأنما يحمل جناحيها على أجنحته الخفية.

هكذا كانت «ررف» تشعر، ولكنها عندما سألت نفسها: إلى أين هي ذاهبة؟.. شعرت بالأسى، فهي لا تعرف أين تعيش مجموعتها من جنس الفراش.. وهي وحيدة بعد أن أمضت وقتاً طويلاً في المغامرة والاكتشاف والاقتراب من حياة البشر.

حاولت أن تتذكر ما سمعته من «دانا عن أنواع الفراش وألوانه، وأين يعيش، وكيف يتوزع في مجموعات.. أغمضت عينيها، وشحذت غريزة الاستدلال والتوجه، ثم شقت طريقها نحو حقل مملوء بالأزهار. وعن بعد لمحت أعداداً كثيرة من الفراش تحوم.. تحط ثم تطير وهي ترقص رقصة الربيع والحياة.

أسرعت نحوها وهي تخفق بأجنحتها حتى وجدت نفسها بين مجموعة فراشات صغيرة بيضاء.. نظرت إليهن بلطف ثم قالت:
- مرحباً أيتها الفراشات الجميلات.. هل تسمحن لي بمشاركتك الرقص؟

قالت لها الفراشة الأولى:

- وهل هذا يحتاج إلى إذن؟ تستطيعين أن ترقصي كما تشائين.. ألسنت فراشة مثلنا؟

وسألته الفراشة الثانية:

- كم عمرك أيتها الفراشة الملونة؟.. يبدو أنك أكبر منا سناً. ألم تتعلمي بعد كيف تمزين أوقاتك؟

وحدقت بها الفراشة الثالثة، وقالت:



- يبدو أن جناحيك ممزقتان.. ماذا فعلتِ بنفسك؟ يبدو أنكِ غير قادرة على الرقص والدوران الآن.

أما الفراشة الرابعة وكانت أكثرهن عطفاً فقالت:

- مهما يكن فأنتِ فراشة مثلنا، وسوف نصحبكِ إلى تلك الشجرة المورقة لتتغذى على أوراقها الندية.

حدّثتُ «ررف» الفراشات البيضاء عن حياتها ومغامراتها، وكل ما جرى معها، فشعرن جميعاً أنها من أسرتهن، وعبرت عن ذلك الفراشة الرابعة العطوف فقالت:

- صحيح أنكِ فراشة ملونة ولست بيضاء، ولكننا نحن جنس واحد، وعلى المخلوق أن يتعاطف مع أبناء جنسه، لأنه لا يكون سعيداً بدونهم.

شعرت «ررف» بنوع جديد من السعادة لم تشعر به من قبل، وعندما طارت الفراشات معاً لحقت «ررف» بهن إلى الشجرة الوارفة المورقة. ولما كانت «ررف» قد نسيت كيف تعتمد على نفسها في تحصيل طعامها وشرابها بعد أن اعتادت أن يُقدم لها الآخرون كل شيء، فقد أخذت تنظر إلى الفراشات وهنَّ مُنهمكاتٍ يَتَنَقَّلْنَ من ورقة إلى أخرى.

قالت الفراشة الرابعة العطوف:

- لماذا لا تأكلين يا أختي الفراشة؟ نحن نفعل ذلك.. وبسرعة.

خجلت «ررف» وقالت:

- هذا جزء من يعتمد على غيره، ولكنني كنت مضطرة، لأن جناحيّ احترقا، ومع هذا سأحاول.

قالت الفراشة الأولى ضاحكة:

- إياكِ أن تظني أننا سنقدم لك شيئاً.. إنما عليكِ أن تسعى بنفسك لرزقك قبل أن تهلكي من الجوع والعطش.

وأضافت فراشة أخرى:

- هذه عادات لا نعرفها نحن الفراشات، والبشر يختلفون عنا.

اعترضت المألثة قائله :

- نحن نفعل ذلك فى حالات خاصة عندما يكون أولادنا صغاراً..

قالت الرابعة :

- وليننا نفعل هذا مع المرضى والعجائز.. هذا شىء جيد ونبيل.

وبينما هن مشغولات بالحديث كانت «رفرف» قد قضمته قطعة كبيرة مما وجدته على ورقة كبيرة، فضحكت الفراشات وهللت فرحاً، وقلن لها :

- ها قد عدت فراشة حقيقية.. وما عليك بعد الآن إلا أن تتدبرى أمورك وحدك.

ثم افترقن عنها وقد أوشكت الشمس على المغيب لتبحث كل منهن عن مكان تأوى إليه.



رفر ف في مرسم الفنآن

«رفر ف» أصبحت تعتمد على نفسها في كل شيء، وهي سعيدة بوجودها مع مجموعة الفراش، ولما كانت تتشوق لأن تكون أما مثل كل الفراشات لترعى اليرقات الصغيرة التي تتحول بدورها إلى فراشات صغيرة، فقد جازفت وأخذت تبحث عن مكان أمين تضع فيه اليرقات الصغيرة فإذا بها تبتعد كثيراً عن أخواتها، وقالت في نفسها:

لن أضل طريقي هذه المرة.. فأنا أصبحت أعرف الحقل تماماً.. ولا بد لي أن أعيش تجربتي كفراشة أم، والحياة ليست بالطعام والشراب فقط.

ولكن «رفر ف» المسكينة ضلت طريقها في الحقل، لأنها صادفت مجموعة من الطيور كانت تسد عليها الأفق فخافت، وارتبكت، فإذا بها تضل طريقها.

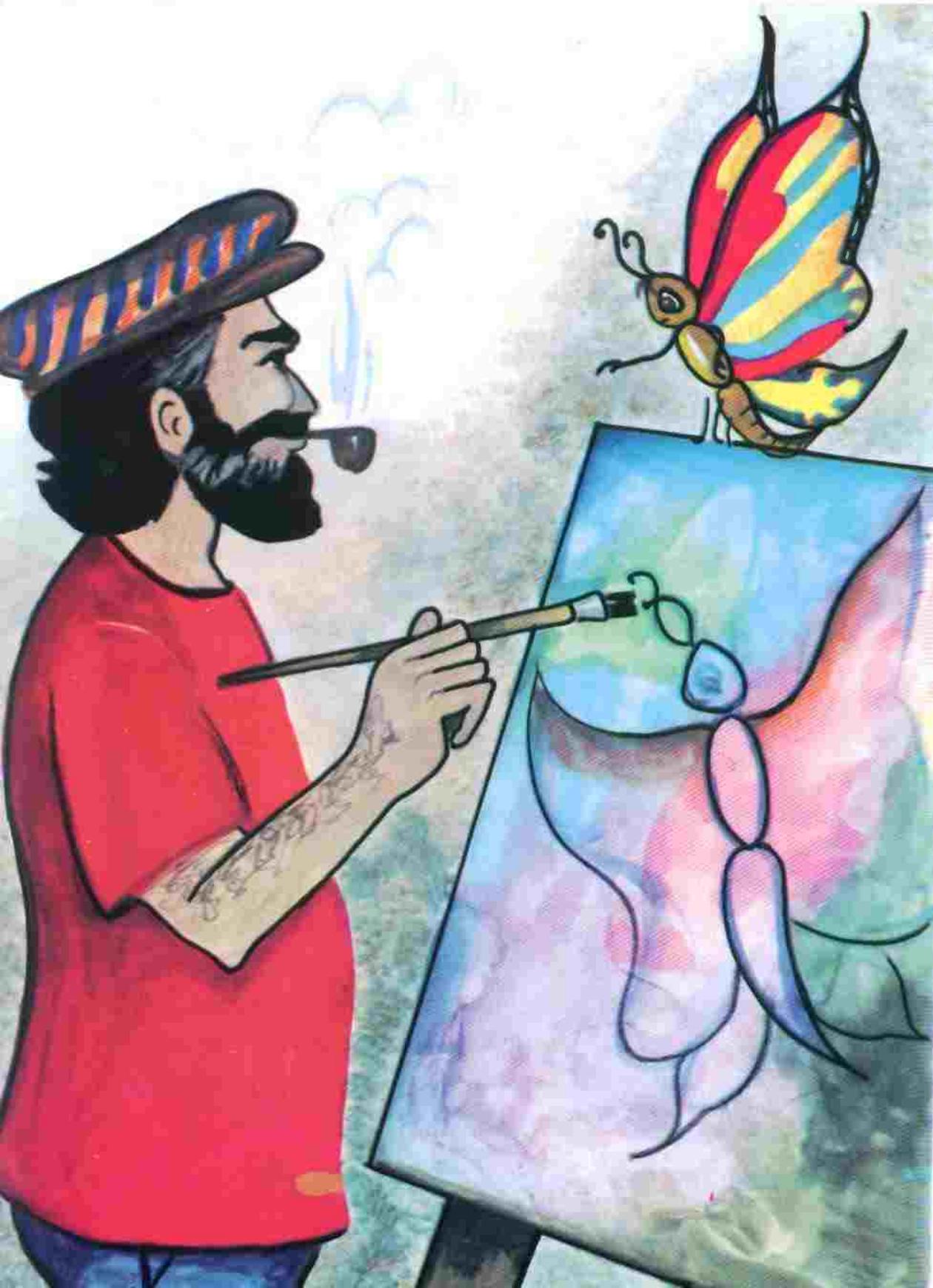
ومن بعيد لمحت بيتاً جميلاً له نوافذ واسعة وكثيرة تطل على حديقة مزهرة، فاقتربت من النافذة المضيئة فرأت منظرأ مدهشاً: فراشات ملونة كثيرة فوق مساحة بيضاء، ومنظر أشجار وأزهار وعشب، فتحيرت بماذا تفسر ذلك؟! هل هو حقل حقيقي؟! وهل هي فراشات طبيعية؟! ولكن هل يمكن أن يوجد كل هذا داخل غرفة؟

اقتربت من النافذة المفتوحة فلم تجد إلا رجل يبدو عليه أنه رسام، فأخذ يصفق مرحباً بها، وقال لها:

- أهلاً وسهلاً بك أيتها الفراشة الجميلة في مرسمي. هيا تعالِي وقفي إلى جانب مجموعة فراشاتي لأرسمك أنتِ أيضاً! ما أبهى ألوانك!!

اقتربت «رفر ف» أكثر من المساحة البيضاء، ففهمت أنها من ورق، وأن الفراشات والأزهار والأشجار والعشب ليست إلا رسوماً.. قالت للفنان:

- لكنني مستعجلة أيها الإنسان الطيب، فأنا في طريقي إلى الحقل، وأمامي مهمة كبيرة. وأنني لم أقف قرب نافذتك إلا بعد أن تعبت من البحث وتهدت، فوقفت لأستريح فقط.



قال:

– إذن تستريحين عندي قليلاً فأرسمك، وسأدلك بعد ذلك على الحقل.

فكرت «رفرف» قبل أن توافق لتسأله:

– وما الفائدة التي ستعود عليك من هذه الرسوم؟

أجاب:

– أنا فنان.. أرسم الطبيعة بما فيها من مناظر ساحرة، وخاصة في الربيع والفرشات تزين الحقول، ثم أوزع هذه الرسوم على الناس فيُجملون بها بيوتهم وُعرف أولادهم.

قالت:

– حسناً.. ارسمني إذن وقدم راسمي هدية لأصدقائي الأطفال.. إن لي صديقة

أحبها جداً اسمها «دانا».. هل تعرفها؟

قال الفنان:

– هناك بنات كثيرات اسمهن «دانا» فأى منهن هي صديقتك؟

ثم فكر قليلاً وقال:

– ما رأيك في أن تكوني معي حين يأتون ليأخذوا الرسوم فتتعرفني إلى

صديقتك، أو تأخذ علي الأقل رسمك؟

قالت «رفرف»:

– وهل يحتمل هذا وقتاً طويلاً؟ أنا في عجلة من أمري كما قلت لك.

أجاب:

– كلا.. سأرسمك فوراً.. وبما أن موعدهم هو الغد فلن تضطري للمبيت

عندي أكثر من ليلة واحدة.. فما رأيك؟

قبلت رفرف وأمضت وقتاً ممتعاً جداً وهي تتفرج على رسوم الفنان في كل

أنحاء المرسم، ولما انتهت من رسمها على الورق كانت فخورة، لأن أناساً

كثيرين سيرونها وسيذكرها بعضهم حتى بعد أن تموت، كما قال لها الفنان.

ومع الفجر طارت رفرف من المرسم بعد أن دلّها الفنان على الحقل لتقوم

بمهمتها في البحث عن مكان أمين لوضع اليرقات الصغيرة. طارت وهي تتلفت

وراءها حيث تركت رسمها لعلها ترى دانا في طريقها إلى المرسم.

رفرف تختار مصيرها

وضعت «رفرف» اليرقات وأخذت ترعاها بكل محبة، ولما تحولت إلى فراشات ملونة جميلة كانت سعادتها كبيرة جداً. ها هي ذى قد أصبحت أما.. وتركت للطبيعة سلالة من الفراشات مثلها قوية وفتية تحفظ نوعها، وهذه بدورها سترعى يرقاتها من جديد، وهكذا.

وما إن بدأت صغار الفراشات الطيران حتى أحست رفرف أن مهمتها انتهت، وظلت صورة الفراشات المرسومة على الورق، والأخرى المحنطة في مجموعات، والمعلقة في لوحات أنيقة جميلة تتوارد على خاطرها.

وقررت أن تسأل أحداً عن ذلك، ولم تجد أفضل من صديقتها «دانا».. فطارت بهمة ونشاط، وقطعت مسافات طويلة يرغم أنها مُتعبَة، فهي لم تعد فتية كما كانت، وهكذا حتى وصلت إلى نافذة «دانا». رفرفت بجناحيها بقوة فارتطمت بالزجاج، وشعرت بألم، ولكنها الطريقة الوحيدة لتلفت نظر صديقتها. وبالفعل انتبهت «دانا» إليها، فشهقت من الفرح، وأسرعت تفتح لها النافذة، وترحب بها قائلة:

- ها قد أتيت أخيراً يا «رفرف» بعد أن ينست من لقائنا. كيف حالك؟.. أراك تضطربين كما لو أنك مريضة!

- لا.. لست مريضة، ولكنني أصبحت كبيرة في السن.. ألا تعرفين - أننا نحن الفراشات - لا نعيش طويلاً؟

تنهدت «دانا» وهي تلامس جناحيها وقالت:

- هل أستطيع أن أساعدك بشيء؟

أطرقت «رفرف» وهي مسرورة، ثم سألتها عن الفراشات المحنطة أسئلة عديدة.

قالت «دانا»:

- الحقيقة أنني أعرف أنهم يحنطون الفراشات الجميلة النادرة، ويجعلونها

فى مجموعات تُثبَّتُ على قطع من القماش أو الورق المقوى، ويحفظونها فى الزجاج. ولكن لماذا؟ لا أدرى.. ربما لمنظرها الجميل.
قالت «رُفرف»:

– ليس هذا ما قصدته، وإنما أقصد: هل هناك فائدة منها؟
قالت «دانا»:

– طبعاً.. طبعاً.. انتظري قليلاً.

ثم أسرعَت إلى كتاب ضخم فقلبتَه، وتوقفت عند صفحات فيها رسوم لفراشات محنطة، ثم قرأت لرُفرف بصوت مرتفع:

– إن هذه المجموعات من الفراش المحنط تفيد الباحثين والدارسين، وطلّاب المعرفة لكي يحددوا أنواع الفراش وأشكاله، وأعماله، وأين يعيش؟ وكيف؟.. إنه علمٌ من أنواع العلوم.. وكل علم مهم للبشرية.
أطرقت «رُفرف» مفكرة، ثم قالت لدانا:

– الآن اخترتُ مصيرى أيتها الصديقة.. يجب أن أكون ذات فائدة.. وما عليكِ سوى أن تُساعدِني فى الوصول إلى عالمٍ فى الحشرات.
قالت «دانا»:

– إنه أحد أقاربى، وهو أستاذ فى الجامعة.. لماذا؟ هل قررت أن تُصبحى فراشة محنطة؟

لم تعطها «رُفرف» جواباً نهائياً، وإنما طارت وهى تردد:
– لقد اخترتُ مصيرى.. لقد اخترتُ مصيرى.

بعد مدة طويلة طويلة.. قررت المعلمة أن تأخذ طالبات صفها إلى متحف التاريخ الطبيعى.. كانت الطالبات متحمسات جداً، وكانت «دانا» أكثرهن حماسة، فقد توقعت أن ترى «رُفرف» ضمن مجموعات الفراشات المحنطة، لأن قريبها العالم تقدم بمجموعته إلى المتحف بعد أن فازت بالجائزة الأولى.

تذكرت «دانا» «رُفرف»، وكل ما كان بينهما من صداقة هى أروع ما تكون بين الإنسان والكائنات الأخرى، خاصة إذا كان هذا الكائن أو المخلوق أليفاً لطيفاً لا يسبب الأذى.



ولما دخلت الطالبات إلى متحف التاريخ الطبيعي توجهت «دانا» فوراً إلى القسم الخاص بالفراشات المحنطة، وأخذت تقلب نظرها فيها وتبحث بينهما عن فراشة تشبه «ررف».

تقدمت منها صديقتها «سلمى» وقالت لها:

- كيف ستعثرين عليها؟ إن الفراش يتشابه كثيراً.. وكل فراشة مثل الأخرى.. إلا إذا كانت فراشتك هذه قد سُميت باسمها، أو كتبوا في تعريفها عن تاريخ حياتها.

ثم ضحكت وهي تبتعد.

وبالفعل، فإن «دانا» لم تكن تجد أى فارق بين فراشة وأخرى من مجموعة الفراش نفسها، حتى يئست. وظلت صورة «ررف» تلاحقها كما لو أنها تطير حولها، أو ترافقها، فى جولاتها فى المتحف.

استمعت الطالبات باهتمام إلى الشرح الذى كانت تلقيه عليهن المعلمة.. ثم تُرك لهن الوقت الكافى ليقرأن ما ثبت فى ذيل اللوحات والمجموعات.. وهكذا انتقلن فى أرجاء المتحف وبين أقسامه المختلفة حتى انتهى الوقت المخصص لذلك. وقبل أن يخرجن من المتحف فاجأتهن المعلمة بقولها: إن أحد العلماء المهتمين بتزويد هذا المتحف بالمواد الجيدة والنادرة يريد أن يتحدث إليهن.

وكانت مفاجأة خاصة لدانا عندما رأت العالم، فإذا به قريبها أستاذ الجامعة وعالم الحشرات. قال لهن: إنه بدأ بجمع الفراشات كهواية، لكنه فيما بعد أصبح عالماً يطبق أحدث الأساليب الكيماوية لتحنيط الفراشات وتثبيتها فى مجموعات دون أن تفقد أشكالها وألوانها، وحتى طريقة طيرانها.

وبما أنه كان مسروراً جداً من اهتمام الطالبات بزيارة المتحف وقسم الفراشات بالذات، فقد رأى أن يهدى إلى المتحف مجموعة عزيزة جداً عليه هى من مقتنياته الخاصة التى يحتفظ بها فى منزله.

ثم أخذ يُخرج من مِلَفِّ زجاجى مجموعة بديعة من الفراشات المحنطة

تتوسطها فراشة كبيرة، وقد ثَبَّتَ جَنَاحَيْهَا عَالِيَيْن، كما لو أنها تطير..
وألوانها متعددة بديعة.

صرخت «دانا»:

هذه «ررف».. فراشتي «ررف».

ابتسم العالم وقال:

- صحيح.. إنها «ررف» لكنها فراشتنا جميعاً.. لقد قدمت نفسها برضاً
وسرور لتغدو محنطة، وعاشت عندي أياماً عديدة لهذا الغرض وهي تأكل
وتشرب عارفة بمصيرها، مدركة ما تقدمه للبشر، ولهذا فقد وضعتها في
منتصف اللوحة وكتبت اسمها.

ثم التفت إلى «دانا» وقال:

ألم يكن اسمها «ررف»؟ اقتربى.. وانظري.

ونظرت «دانا» بدهشة إلى قطعة الورق المقوى المثبتة بين جناحي الفراشة،
فقرأت مايلي:

«ررف الفراشة الجميلة التي كان لموتها مغزى، كما كان لحياتها هدف.

انظر إلى الرقم واقرأ عن فصيلة «ررف» في معجم كذا.. صفحة كذا.. لمزيد
من التفاصيل عن أسرتها من الفراش..».

أحست دانا بالفخر، لأنها ساعدت ررف على أن يكون لموتها هدف
وأسرعت إلى المعجم لتقرأ عن عائلة ررف بين الفراش

* * *



فهرس

- ٣ الفراشة رفر
- ٧ رفر تكتشف جمالها
- ١٠ رفر تغار من الصورة الملونة
- ١٣ رفر تحرق جناحيها
- ١٦ رفر تحبس فى قفص من زجاج
- ٢٢ رفر تعيش مع مجموعة الفراش
- ٢٦ رفر فى مرسم الفنان
- ٢٩ رفر تختار مصيرها

٢٠٠٣/١١٧٣٩	رقم الإيداع
ISBN 977-02-6468-7	الترقيم الدولي

٧/٢٠٠٣/٣٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)



لمكتبي

تضم باقة متنوعة من القصص الخيالية المشوقة والهادفة لتؤصل المبادئ والقيم في نفوس الصغار، كي يشبوا مواطنين أصحاء. وقد كتبت القصص بلغة سهلة، وأسلوب واضح يحقق المطلوب بين الكاتب والقارئ الصغير، ويغرس في قلبه عشق القراءة والمكتبة.

صدر منها :

- ١ - النملة تنال الجائزة .
- ٢ - الأرائب الثلاثة .
- ٣ - رحلات وليد وقلمه العجيب .
- ٤ - الأسد هُس والذئب بُص .
- ٥ - البحث عن القمر .
- ٦ - الفراشة رفرق .
- ٧ - رسالة من كوكب الأقزام .
- ٨ - أنت كم تساوي ؟
- ٩ - المباراة المثيرة .
- ١٠ - الغراب التائه .
- ١١ - عيون الدنيا .
- ١٢ - هجرة عروس البحر .
- ١٣ - الخطوة الأولى .
- ١٤ - جدي يفتح صندوقه .
- ١٥ - سجين الكوخ .
- ١٦ - المقعد المتحرك .
- ١٧ - متى تغضب يا نيل ؟!
- ١٨ - الغزالة ريم .
- ١٩ - الضفدع روغ .
- ٢٠ - مغامرات الكلب فوفو .
- ٢١ - السمكة سيرا .
- ٢٢ - الملك لك .
- ٢٣ - العصا غلبت المدفع .
- ٢٤ - رحلة الخلود .
- ٢٥ - حكايات الجد عمران .
- ٢٦ - فارس بمائة فارس .
- ٢٧ - الحصان صديقي .
- ٢٨ - شبيك لبيك .
- ٢٩ - كوكب الأرض السجين .
- ٣٠ - وفي يدك حجر .
- ٣١ - حكاية رجل عظيم .
- ٣٢ - الجزء والكل يصنعان الحياة .
- ٣٣ - سيناء تغنى .
- ٣٤ - شجرة تنمو في قارب .
- ٣٥ - لا تلتقى في النهر .
- ٣٦ - سارق الأيام .
- ٣٧ - شعاع من نور .
- ٣٨ - النجم الهارب إلى السماء .
- ٣٩ - أحلام خضراء .
- ٤٠ - من وحى الأنبياء .
- ٤١ - صندوق نعمة ربنا .
- ٤٢ - أنت ومالك لأبيك .
- ٤٣ - بريق الذهب .
- ٤٤ - حكاية طارق وعلاء .
- ٤٥ - لسانك يا عصفور .
- ٤٦ - كذب المنجمون .
- ٤٧ - أحسن شيء أنى حرة .
- ٤٨ - نبع الجنان .
- ٤٩ - شمس البهلوان .
- ٥٠ - الحمار مطريا .

٢٢١٨٥٤/٠١



دار المعارف